IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal of Language Studies

Contents available at: http://jls.tu..edu.iq

Cultural Affiliation in Abu Tammam's Poem

Dr. Adnan Mish'al Rashid Al Fares*
University of Anbar - Faculty of Law and Political Science
E-Mail: aaasylyl88@gmail.com

Keywords:

- Cultural affiliation
- Religious affiliation
- Historic affiliation

Article Info

Article history:

-Received : 12/5/2019

-Accepted : 20/5/2019

Available online: 30/6/2019

Abstract:

Abu Tammam is an outstanding poetic who had greatly influenced Arabic poetry. His enormous knowledge left its prominent effects on his literary works especially the poetry in which he Focused his efforts on the aspects of rhetoric and composition, maintaining a historical reference, and cultural affiliation that made him unique to many of his peers in the performance of meaning and the context of poetic texts.

Corresponding Author: Prof. Dr. Adnan Mishal Rachid Al Fares **, E-Mail:** aaasylyl88@gmail.com

Tel :009647906117328 ، **Affiliation :** University of Anbar - Faculty of Law And political science- Iraq.

الانتماء الثقافي في قصيدة أبي تمام

د. عدنان مشعل رشيد الفارس
جامعة الانبار – كلية القانون
والعلوم السياسية

الكلمات المفتاحية :

الانتماء الثقافي
الانتماء الديني
الانتماء التاريخي

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : 2019/5/12

القبول : 2019/5/20

التوفر على الانترنت : 1930/6/20

الخلاصة:

أبو تمام أمير البيان ، وفارس الكلام، صوت شعري على قدر كبير من الأهمية والأثر . يمتلك ثقافة واسعة بفعل عدة عوامل ، تركت آثاراً بارزة على نتاجه الأدبي، ولاسيما الشعر الذي انصب جهده فيه على جوانب البلاغة والبناء، متمسكاً بمرجعية تاريخية، وانتماء ثقافي . جعله ينفرد عن الكثير من أقرانه في اداء المعنى وسياق النص الشعري .

المقدمة

إن الانتماء وجود مادي ينعكس على الإنسان فكراً وسلوكاً ؛ لأن الإنسان يرتبط بتاريخ لا يمكن الاستغناء عنه وتجاوزه . والتاريخ بحد ذاته يعني الوجود المادي له . يولد الإنسان ليعيش في ظروف لا إرادة له فيها ، وهذه الظروف تلزمه بانتماءات مختلفة كالانتماء الأسري، والقبلي، والتاريخي، والديني وغير ذلك . ومن خلالها جاءت رغبتي بدراسة الانتماء الثقافي عند أبي تمام لتأكيد ثقة الإنسان والتزامه بأصالة الموروث .

إن حركة التراث الثقافي في شعره لها حضور مميز؛ لأن التراث خزين الأمة ومصدر ثقافتها على مر العصور يثري النتاج الفني ويرفده بالكثير ، بحسب قدرة المبدع على التوظيف والافادة .

لقد أتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي من أجل الحصول على نتائج مرجوة . ولا أدعي أن هذه الدراسة بكر . بل إن الدراسات التي تناولت شعر أبي تمام كثيرة فهناك كتاب ثقافة أبي تمام من شعره ، ومقدمة القصيدة في شعر أبي تمام والمتنبي، والتناص في شعر أبي تمام قصيدة الحقُ أبلج أنموذجاً . وعلى الرغم من تعدد الدراسات عنه نقول ان هذه الدراسة جاءت بصيغة مختلفة عن غيرها بسبب طبيعة المادة التي قامت عليها هذه الدراسة .

أما المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي، فكانت ديوان الشاعر أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام ، والكتب النقدية القديمة مثل أخبار أبي تمام، والعمدة، وثمار القلوب، وجمهرة أشعار العرب، والعقد الفريد وغيرها ، فضلاً عن الكتب والدراسات النقدية الحديثة . وقد كانت الكتب السماوية والأحاديث النبوية وقصص الأنبياء وكتب الأمثال من أهم المصادر . وجاءت الدراسة على ثلاثة محاور: تحدثت في الأول عن الانتماء الديني المتمثل بالقرآن الكريم، والحديث النبوي، ، فضلاً عن قصص الأنبياء والرسل، والمحور الثاني تحدثت فيه عن الانتماء الأدبي متمثلاً بتوظيف معاني وألفاظ وصور الشعراء، والمحور الثالث عن الانتماء التاريخي من خلال توظيف الشخصيات، والأحداث، والوقائع،. وانتهت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث .

الانتماء الديني

يرتبط الدين بحياة الناس ارتباطاً وثيقاً، إذ هو مصدر خصب ورافد ثقافي مركزي وحيوي لكل شاعر جاء بعد العصر الجاهلي ، وله دور بارز في الوجود التراثي للأمة، ويتمثل ذلك في الكتب السماوية المقدسة . فالقرآن الكريم أهم المصادر التي حاورهما الشعراء في العصور الذي تلت العصر الإسلامي في أغلب المواقف فضلا عن الحديث النبوي الشريف .

القرآن الكريم هو المصدر الأول للبلاغة والفصاحة والبيان في التراث العربي، وله الأثر البارز في تكوين صور ومعاني الشعراء ، وصقل ألفاظهم . اذ استلهموا على مر العصور كثيرا من ألفاظه ومعانيه وقصصه[i] .

لقد تأثر أبو تمام بالقرآن الكريم كثيراً من خلال استعماله لألفاظه ومعانيه وصوره تأثراً تعجب له البهيتي اذ قال: ((لا أعرف شاعراً من شعراء العربية ، تأثر بالقرآن الكريم تأثر أبي تمام ، فأن القارئ لا يكاد يمضي في الديوان حتى يعثر بين خطوة وأخرى بشاعر كأنما يضع نصب عينيه النقل من القرآن الكريم))[ii]، لذلك فأن القارئ لا يجد عند أبي تمام أدباً فحسب بل يجد ثقافة عصر . يجد ثقافة القرآن والفقه والتصوف . فمن ثقافته القرآنية قوله:

كـــأَنَّهمُ مَعاشِـــرُ أُهْلِكـــوُا مِـــنْ بَقَايَـــا قَـــوْمِ عَـــادِ أو ثَمـــوَدِ [iii]

ففي ذلك بيان لهلاك عاد وثمود الذين لا نجاة لهما . إذ بيدا ولم يبق لهم من أثر. كذلك عرض الشاعر في البيتين صورتين متناقضتين . الأولى صورة الأعداء الذين أهلكتهم الحرب ، والأخرى صورة الخليفة السعيد المستبشر .

ان إفادة أبي تمام من القرآن الكريم متنوعة إذ وظف الألفاظ بشكل رائع وجميل في شعره كقوله:

أخـــرَجْتَهُمْ بَـــلْ أخْـــرَجَتْهُمْ فِتْنَـــةٌ سَـــلَبتْهُمُ مِـــنْ نَضـــرَةٍ وَنَعـــيمِ

نُقِلـوا مِـنْ المـاءِ النَّميـرِ وَعِيشَـةٍ رَغَـدٍ إلـى الغَسِـلينِ والزقـوم[iv]

فالشاعر يصور هزيمة أعداء ممدوحه وما لحقها من انتقالهم من حال السعادة والرخاء والنعيم إلى حال الذل والشقاء والهوان . مستعيناً بالقرآن الكريم وألفاظه في رسم صورة ممدوحه وبالتحديد في قوله تعالى: ﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[v]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴾[vi] وقوله تعالى: ﴿ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٍ ﴾[vii]، وقد يستعير الشاعر من مفردات القرآن من دون أي تغيير ففي قوله:

قَـدْ أُوتِيَـتْ مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ بَهْجَـةٍ ودَدَاً وَحُسْـناً فـي الصِّـبَا مَغْمُوسَـا

لَـــوْلاَ حَـــدَاثتُها وأنّـــي لا أرى عَرْشـاً لَهَـا لَظَنَنتُهـا بِلْقِيسـا[viii]

فالشاعر أخذ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾[ix] فهو لم يكتف بأن يأتي بالصورة ويلصقها بالمعنى أو يلحقها به . بل جعلها جزءاً لا يتجزأ من القول كله، ثم هو يتجاوز صورة الاقتباس من نغم القرآن وسلاسته ، اذ وجد ذلك في ألفاظه: وددا ، بهجة، حسناً فضلاً عن المد الصوتي في عباراته: الصبا مغموساً، لولا حداثتها، لا أرى عرشاً لها، لظننتها بلقيساً– إنه مد صوتي عميق الدلالة مرتبط بفتح الفم بشكل متواصل، ثم إن هذا التنغيم مرتبط بطريقة الإلقاء التي

ميزت مجالس الشعر آنذاك إن هذا الجهد الذي بذله الشاعر من خلال عنايته بالتصوير فتح الباب أمام النقاد لمناقشة موضوع الصورة الفنية التي طفح بها شعره[x] بشكل مميز وفي قوله:

عَيـــاشُ[xi] إِنـــكَ للئـــيمُ وإِنّنـــي مُـذْ صِـرْتَ مَوضِـعَ مَطلَبـي للئـيمُ

السُّـحتُ أَطْيَـبُ مِـنْ نَوالِـكَ مَطْمَعـاً والمُهْـــلُ والغِسْـــلِينُ والزُّقُّـــومُ[xii]

وظف ألفاظاً من الآيات التي سبق ذكرها، ومن قوله تعالى: ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾[xiii] في صورة هجائية فضل فيها السحت وتعاطي المهل على عطاء عياش بن لهيعة. إشارة منه لشدة بخل ابن لهيعة ولؤمه . وله في الهجاء أيضاً قوله في هجاء موسى بن ابراهيم الرافقي:[xiv] .

فـاضَ اللِّئـامُ وَغَاضـتِ الأَحْسـابُ وَاجتثّـــتِ العَلْيـــاءُ وَالآدابُ

فَكـأَنَّ يَـومَ البَعـثِ فاَجـأَهُم فَـلاَ أَنْسَـابَ بَيْـنَهُمُ وَلاَ أَسْـبَابُ[xv]

فاللئام قد كثروا واستأصلت وتلاشت الأحساب بينهم فضلاً عن العلياء والآداب وكأن يوم الحساب أو البعث قد جاء فجأة، ولتأكيد المعنى الذي أراده الشاعر لجأ إلى القرآن الكريم مستعيناً بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[xvi] .

وفي الفخر يتكأ أبو تمام على القرآن الكريم يقول مفتخراً بقومه:

وَقِسْمَتُنا الضّيزى بِنَجدٍ وأَرضِها لَنا خُطوَةٌ في عَرضِها وَلَهُمْ فِتْرُ[xvii]

يشير الشاعر إلى أن قومه أهل بأس وعلو وقوة سريعو التقدم والتطور وأن كان غيرهم يتقدم فتراً فهم يتقـــدمون خطـــوة . وهـــو فـــي هـــذا يســـتوحي ألفاظـــاً مـــن قولـــه تعـــالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[xviii] ليؤكد علو قومه وهممهم المشحوذة .

وفي المدح وظف الشاعر الكثير من ألفاظ القرآن الكريم، بحيث لا يمكن حصرها في مثل هذا البحث المتواضع ، ومنها على سبيل المثال أبياته المشهورة في مدح المعتصم والذي قال فيها :

رَمَـــى بِـــكَ الله بُرْجَيْهـــا فَهَـــدَّمَها وَلَـو رمَـى بِـكَ غَيـرُ اللهِ لَـمْ يُصـبِ

مِـنْ بَعْـدِ مـا أَشّـبوُها واثِقـينَ بِهَـا وَاللهُ مِفتـاحُ بـابِ المَعقِـل الأشِـبِ[xix]

يريد الشاعر ان قتال المعتصم جاء لنصرة الدين ولو كان لغير ذلك لما تحقق هذا النصر . وقد اشار أبو حمدة محمد علي إلى أن للرمي في وقعة عمورية مزية اشبه بمزية معركة بدر اذ أن الله سبحانه وتعالى هو الذي رمى عصى الحقيقة[xx] . وهو بهذا يشير ويحاكي قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[xxi] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [xxii] . وقال بمدح محمد بن يوسف: [xxiii]

لَبِســـتُ سِـــواهُ أقوامـــاً فكـــانوا كَمَـا أغنـى التَـيَّمُ بالصَّـعِيدِ[xxiv]

إذ هو يصور كرم ممدوحه المتميز في عصره مبينا له أنه يأتي إلى غيره مرغماً، ولم يعجبه كرمهم مقتنعاً بالقليل منهم مثلما يقتنع بالتيمم من لا يجد ماءً مستوحياً قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[xxv] وقال في مدح أبي الحسين محمد بن شبانة[xxvi]:

لَـــهُ خلـــقٌ نهـــى القُـــرانُ عَنْـــهُ وَذاكَ عطـــاؤُهُ السَّـــرفُ البِـــذَارُ

وَلَـــمْ يَـــكُ مِنْـــكَ إضْـــرارٌ ولكِـــن تَمـادَت فـي سَـجيّتِها البحـارُ[xxvii]

فهو يشير إلى اسرافه الذي بلغ حداً كبيراً حتى أصبح طبعاً وسجيةً لا يمكن تغييرها كطبع البحار، ثم يبرر إسرافه بأنه لا يريد مخالفة أمر الله سبحانه في نهيه عنه لكن فعله عادة وطبع يصعب عليه التخلي عنها . وفي كل ذلك يتكئ الشاعر على قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[xxviii] .

وفي العتاب عاتب أبو تمام عياش بن لهيعة بقوله:

لَــيْسَ يَــدْرِي إلاّ اللّطِيــفُ الخَبيــرُ أيُّ شَــيءٍ تُطــوى عليــهِ الصّــدورُ

وَيقُولــــونَ إنّــــكَ المــــرْءُ بالغَيْــــ ــبِ مُحــامٍ عــن الصّــديقِ نَصــورُ

فــإذا جِئْــتَ زائِــراً حَجَبــتْ وَجْــ ــهَكَ عَنّــي كآبَــةٌ وبُسُــورُ[xxix]

فهو يريد القول إن الذي رآه من عياش يختلف عما سمعه عنه وإنه لا يعلم ما في الصدور إلا الله وحده مستعيناً بالقرآن الكريم ليعبر عما يجول في خاطره، اذ قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[xxx]. وله في الشكر والثناء ابيات شكر فيها خالداً بن يزيد بن مزيد الشيباني[xxxi] على معروف قدمه له بين فيها عن امتنانه له طول عمره، على الرغم من قلة عطائه، وفيها استوحى الشاعر اللفظ والمعنى من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۗ ﴾[xxxii] إذ قال:

لأشْــكُرنَّكَ إن لَــمْ أوتَ مــن أجلــي شــكراً يوُافيــكَ عَنّــي آخِــرَ الأبَــدِ

وإن تَــوَرّدْتَ مِــن بَحــرِ البُحــورِ نَــدىً وَلَــمْ أنَــلْ مِنــهُ إلاَّ غَرفَــةً بِيَــدي[xxxiii]

وله في الغزل وقفة استند بلفظها ومعناها على القرآن الكريم حيث قال:

فاعــذِلوُا فِيــه كُيــفَ شِــئتُمْ وقولــوا قَــدْ كَفَــى اللهُ المــؤْمِنَين القِتــالاَ[xxxiv]

وفي الرثاء وظف أبو تمام ففي قوله هذا وضح الشاعر موقفه من حساده عن محبوبته، إذ فوض أمره لله وليذكرهم بأفعالهم وظف قوله تعالى: ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[xxxv]

بعض ألفاظ القرآن ومعانيه ليوكد شدة الاتصال بالكتاب الكريم ففي رثائه محمد بن حميد الطوسي قال:

تَرَدّى ثِيابَ المَوْتِ حُمْراً فَمَا أتى لها اللَّيلُ إلاّ وَهْيَ مِنْ سُنْدُس خُضْرُ[xxxvi]

في البيت صورة تؤكد على أن المرثي شهيد في الجنة حي خالد مما كتب الله سبحانه له من راحة ونعيم . مستوحياً صورته في ذلك من قوله تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞ ﴾[xxxvii] . فلون الدم الأحمر كناية عن الشهادة واللون الأخضر كناية عن السعادة ودخول الجنة [xxxviii] لقد وظف أبو تمام الالوان بشكل فني جميل ، فالدماء حمراء بداية الأمر لكنها تتحول إلى السواد بمرور الوقت وما تزال حتى تصبح داكنة سمراء مخلوطة بخضرة ذات ذرات سندسية، فالشاعر استغل لمرثيه هذه الصورة . صورة الدم اليابس المختلط بظلمة الليل . اذ لا تستطيع الشمس إخراج بقايا بريق حمرته –وقد شاكل بين الدم وثياب السندس .

هذا وقد أشار أبو تمام إلى بعض الآيات وعناوين السور ففي تهنئة الواثق بالخلافة قال :

أَخَـذَ الخِلاَفَـةَ عَـنْ أَسِـنَّتِه التـي مَنَعـتْ حِمَـى الآبـاءِ والأعَمـامِ

فلسـورةِ الأنفـالِ فِـي مِيرَاثِـهِ أثارُهـا ولِسـورةِ الأنعَـامِ[xxxix]

في هذه المرة لم يوظف الشاعر ألفاظ ومعاني القرآن الكريم . لكنه في ذكره لسورة الأنفال يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ ﴾[xl] وفي ذكر سورة الأنعام يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[xli] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾[xlii] .

أراد الشاعر من اشارته لهذه الآيات أن لوطاً ابن أخ سيدنا ابراهيم عليه السلام، وأن سيدنا العباس قريب النبي صلى الله عليه وسلم ليدافع وبشكل غير مباشر عن أحقية العباسيين بالخلافة كونهم اعمام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾[xliii] الدليل على منزلة ممدوحه الرفيعة المستوى .

ومن صور الانتماء الديني عمد أبو تمام إلى توظيف بعض القصص القرآني في شعره مستفيداً من موضوعات الوعظ والاعتبار،ولا سيما أن الدولة العباسية شهدت حروباً وأحداثاً تعامل معها أبو تمام من المنظور الديني . وقد سنح له موقعه القريب من الخلافة العباسية الافادة في فنه الشعري من القصص الديني من ذلك قوله:

بأبي شادِنَ تَنَسَّمْتُ مِنْ عَيْـ ـنَيهِ يَومَ الخَميسِ ريحَ الصَّدودِ

صارَ ذَنْبِي كَذَنبِ آدمَ يا عَمـ ـرُو فَأُخْرِجتُ من جِنانِ الخَلودِ[xliv]

فالشاعر يشير إلى قصة خروج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة مشبها ذنبه مع محبوبة بذنب آدم الذي خرج بسببها من الجنة ، إذ أن عصيان أبي تمام وخطا بحق محبوبه وطرده له وحرمانه السعادة معه بمثابة الجنة عند آدم عليه السلام . إذ أن جزاء كل منهما الحرمان ، هذا المعنى وثيق العلاقة بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[xlv].

لقد كان أبو تمام وثيق الصلة بثقافة عصره وتراثه العريق، وعمل بكل إخلاص على توظيفها توظيفاً فنياً . عن علي بن محمد الجرجاني إنه قال: (اجتمعنا بباب عبدالله بن طاهر من بين شاعر وزائر ومعنا أبو تمام فحججنا أياماً فكتب إليه:

أَيُّهذَا العزيزُ قَدْ مَسَّنَا الضُّرُّ جَمِيعنَا وأَهْلُنَا أَشْتَاتُ

وَلَنـــا فـــي الرِّجـــالِ شَـــيْخٌ كَبِيـــرٌ وَلَـــــديْناَ بِضَـــــاعَة مُزْجَـــــاةُ

قَـــلَّ طُلّابِهـــا فأضْـــحَتْ خســـاراً وَتِجارَتُنـــــا بهـــــا تُرّهـــــات

فاحْتَسِـبْ أجْرَنَـا وأوْفِ لنـا الكَيْـ ـــلِ وصَـــدِّق فإنَّنـــا أمْـــواتُ

فضحك عبدالله لما قرأ الشعر وقال: قولوا لأبي تمام لا تعاود مثل هذا الشعر فإن القرآن أجل من أن يستعار شيء من ألفاظه للشعر)[xlvi] .

يريد الشاعر أيها العزيز نصرك وأعلى شأنك الله – قد مسنا الضرر وعمنا الشتات والتفرق، وأخذ الزمان بشيخنا الكبير وابتلاه بالعدم، وأصبحنا من ذوي المكانة الواطئة، وأصحاب بضاعة مزجاة كاسدة ، فأحسن بنا يا رب بنظرة كريمة منك تسعفنا.

لقد وظف الشاعر الكثير من القصص القرآني لا يمكن لي بهذا البحث المتواضع حصرها لذلك أثرت الاختصار ويأتي بعد القرآن الكريم الحديث النبوي الشريف. إذ هو المصدر الثاني في التشريع الاسلامي ينهل منه الأدباء والشعراء على مر العصور . انماز بحسن البلاغة وروعة التصوير ودقته فقد عمد أبو تمام منذ البدء إلى الإفادة منه وتوظيفه في شعره بمواطن مختلفة كقوله في مدح المعتصم:

لَـم يَغْـزُ قوْمـاً ولـم يَنْهَـدْ إلـى بَلَـدٍ إلاّ تَقَدّمَـهُ جَـيْشٌ مـن الرُّعُـبِ[xlvii]

فأبو تمام يضفي على ممدوحه بعض المزايا الذي تمتع بها جده الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) منها رعب الأعداء وبث الهلع في قلوبهم مسيرة شهر، وأن بمجرد ذكر اسمه (صلى الله عليه وسلم) يصاب الأعداء بالخوف ما يعادل فعل جيش في معركة مستوحياً قول الرسول: (أعطيتُ خمساً لم يُعْطَهنّ أحد قبلي، كان كل نبي يبعث في قومه، وبعث كل أحمر وأسود ، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طيبة وطهوراً، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، واعطيت جوامع الكلم)[xlviii] فبهذا يؤكد الشاعر على أن نصر المعتصم على أعدائه كان بتأييد من الله سبحانه، لأنه يحارب لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله الواحد الأحد.

يرى الشاعر أن حداثة النص تكمن في التراث والقيم الحضارية فالتوظيف الحاصل في شعره يبرز مفهوم الإبداع لديه، والاقتراب من التراث بحد ذاته مغامرة فنية، لأن التعامل مع التراث لاسيما النص الديني يتطلب تفكيراً عميقاً ومن مناحي الاتصال بالحديث الشريف قوله في مدحة:

قـــد تأولـــت فيـــك رســـول الله إذا قـــال مفصـــحاً إفصـــاحه

إن طلبـــتم حوائجـــا عنـــد قـــوم فتنقـــوا لهـــا الوجـــوه الصـــباحا

فلعمـــري لقـــد تنقيـــت وجهـــا مـا بـه خـاب مـن أراد النجاحـا[xlix]

فالشاعر في أبياته ضمن الحديث النبوي الشريف (اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه)[l] لقد وصف أبو تمام ممدوحه بالحسن وان الممدوح الحسن الوجه أهل للسؤال . وله في رثاء محمد بن حميد:

إن كـــانَ رَيْـــبُ الـــدّهر أثكلنـــيهُمُ فالـــدّهرُ أيضـــاً مَيّـــتٌ مشـــكولُ[li]

فأبو تمام يحاول تسلية نفسه ويصبرها لأنه يرى أن كل شيء فان حتى الموت سيقضى عليه . هذا الحكم استخلصه الشاعر من الحديث الشريف الذي جاء فيه:(إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح . ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم)[lii] .

ومن ثقافته الدينية أيضاً تواصله مع الكتاب المقدس وتوظيف بعض قصص اهله في شعره نتيجة إتصال العرب بالروم عن طريق الحروب الصليبية اذ شغلت المأثورات المسيحية جانبا واضحا في شعره على الرغم من قلته. من ذلك استيحاؤه قصة سدوم[liii] إذ قال:

فـــإن أَكُ قـــد حَلَلـــت بـــدارِ هَـــونٍ صَـــبوتُ بِهـــا فقـــد يَصـــبو الحَلـــيمُ

ألومُـــكَ لا ألـــومُ سِـــواكَ دهـــراً قضـــى لـــي بالـذي يَقْضِـــي سِـدُوم[liv]

فالشاعر يشكو الدهر ويصف أحواله بنيسابور على أنها خيبة أمل وضيق عيش، فراح يلوم الدهر لإتيانه هذه المدينة وأن حكمه أشبه بحكم قضاة سدوم .

وقد عمد أبو تمام إلى توظيف بعض ألفاظ الكتاب المقدس في بعض من أبياته ، ففي هجائه موسى بن ابراهيم الرافقي[lv] قال:

خَلَـــقَ الله لِحْيَـــةً لَـــكَ لَـــو تُحـــ ـــلَقُ لَـمْ يُـدْرَ مـا غَـلاءُ المُسُـوحِ[lvi]

فالشاعر شبه لحية مهجوه بمسوح الرهبان . ووظف لفظة البطريق في مدحه أبا سعيد في الحرب حيث قال:

يَسـتَغِيثُ البِطريـقَ مَهـلاً وَهَـل تطـ ـــلُبُ إلا مُبَطـــرِقَ البِطريـــقِ[lvii]

أن الشاعر في قوله هذا يصور شجاعة مدوحه من خلال صرخة البطريق واستغاثته، والذي لا يعني شيئا بالنسبة إلى ممدوحه .

وبهذا فأن أبا تمام قد أخلص للتراث الديني، فبالرغم من تنوع ثقافته أفاد من القرآن الكريم والحديث الشريف . ويبدو ذلك واضحاً في طبع وأسلوب نتاجه الشعري ، ولم تقتصر إفادته على المعاني والألفاظ وحسب . بل كان لمبناه أثر واضح ، إن كلام الباري عز وجل ، والحديث الشريف بمعناه الواسع حافل بكل بديع وجميل –كما عايشه أبو تمام وأحس به وأصبح من المبادئ الأساسية في شعره .

الانتماء الأدبي

الموروث الشعري والتأثر به والانتماء إليه ظاهرة أدبية وجدت عند أغلب الشعراء. إذ لم يغفل شاعر عنها وقلما نجد شاعراً لم يفد منها . فكثير من الشعراء يستمد منها الصور والمعاني . وإذا تتبعنا أخبار أبي تمام نجده قد نظر كثيراً إلى الموروث الأدبي بشكل عام والشعر بشكل خاص، حيث حرص على النهل منه والتعمق فيه ، مما ساعده على تأليف كتب ذات قيمة أدبية عالية . مثل كتاب الاختيارات وكتاب الحماسة، وغير ذلك[lviii]. هذه المؤلفات تدل بوضوح على قرب أبي تمام من الشعر والشعراء وعلى شدة اتصاله بالموروث الشعري وانتماءه إليه . حيث كان يقف على معاني وصور وأخيلة من سبقه فيعيد النظر فيها ثم يستدرك بما يراه مناسباً أضافة أو تصحيحاً . ولربما هذا ما دفع نقاد عصره تتبع سرقاته والبحث عنها . لقد

وظف أبو تمام وبصورة جلية التراث الأدبي في شعره بشكل لافت للنظر حتى قيل عنه: ((.... انه ما فاته كبير شيء من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث إلا وقرأه وطالع فيه))[lix] .

لقد استعمل ابو تمام التراث من خلال استدعاء نصوص بعض الشعراء، واستيحاء صور وألفاظ بعضهم وتوظيف شخصيات وقصص البعض الأخر . فضلاً عن الامثال. من ذلك تواصله مع الشاعر امرئ القيس في قوله:

مِــنَ المُعطَيــاتِ الحُسْــنَ والمُؤتياتِــهِ مَجَلببـــةٌ أوْ فاضِـــلاً لَـــمْ تُجَلْبَـــبِ

لَـوْ انَّ امْـرأَ القَـيْسِ بـن حُجْـرٍ بَـدَتْ لَـهُ لَمـا قـال مُـرّا بـي علـى أُمِّ جُنْـدُبِ[lx]

يريد أبو تمام إظهار قوة جمال الحبيبة في جو طللي . متواصلاً مع امرئ القيس في قصيدته التي حاور ونافر بها علقمة الفحل . فهو يرى أن محبوبته أجمل من محبوبة امرئ القيس، ولو أن امرأ القيس شاهدها، لما قال بيته المعروف والمشهور الذي صور مكانة أم جندب لديه حين ذاك:

خَلِيلَــيَّ مُــرّا بــي علــى أُمِّ جُنْــدُبِ نُقَــضِّ لُبانـــاتِ الفــؤادِ المُعَــذَّبِ[lxi]

وتواصل أبو تمام مع المرقش الأكبر[lxii] . في وصفه فتنة محبوبته والتغزل بها وأقسم بأن المرقش لو شاهدها لصد عن صاحبته أسماء اذ قال:

فأَقسِــمُ لــو تَبــدو لِعَــين مُــرقِّشٍ لأذَهلـتَ عَـنْ أَسـماءَ حَقـاً مُرقّشـا[lxiii]

وقد أفاد أبو تمام من أدب العصر الأموي وشعرائه إفادة واضحة من خلال تأثره بهم كتأثره بالراعي النميري[lxiv] في وصف الناقة اذ قال:

بِنْـتُ الفَضـاءِ متـى تَحـدِ بِـكَ لا تَـدَعْ فـي الصَّـدْرِ مِنْـكَ علـى الفَـلاةِ غَلـيلا

أوَ مـــا تَراهـــا ماتراهـــا هِـــزَّةً تَشـــأى العُيـــونَ تَعْجرُفـــاً وَذَمِـــيلا

لَـــو كـــانَ كَلّفَهـــا عَبيـــدَ حَاجَـــةٌ يَومـــاً لأُنســـيَ شَـــدْقَماً وجـــديلاً[lxv]

فهو في وصفه رحلته وعبوره الصحراء بناقته يستدعي أبيات راعي الابل . الراعي النميري الذي كان يجيد وصفها . في اشارة إلى ابياته التي خاطب فيها ابنته خليدة، ووصف وتشبيه مطاياه بفحلين من الابل هما جديل وشدقم قال:

أُخَلَيْـــدَ إنَّ أبـــاكِ ضَـــافَ وِسَـــادَهُ هَمّـــانِ باتـــا جَنْبَـــةً وَدَخِـــيلاَ

طَرَقـــا فَتلـــكَ هَمـــا هِمـــي أَقريهمـــا قُلُصـــاً لـــواقِحُ كالقِســـيِّ وحـــولا

شُـــمَّ الكَواهِـــلِ جُنَّحـــاً أعضَـــادُهاَ صُـــهْباً تُناسِـــبُ شَـــدقَماً وَجـــدَيلاَ[lxvi]

فناقة أبي تمام سريعة قوية تتحمل القهر والمتاعب، ولشدتها لو امتطاها عبيد لأحتقر فحول الأبل شدقماً وجديلاً . ويهدف أبو تمام باستدعائه هذا بيان أصالة ناقته السريعة المتحملة لمشاق السفر بهدف الوصول إلى ممدوحه. وتواصل مع ذي الرمة[lxvii] في قوله:

مَـاَ رَبْـعُ مَيّـةَ معمـوراً يُطيـفُ بـه غَـيْلاَنُ أبهْـىَ رُبـىً مِـنْ رَبْعِهـا الخَـرِبِ

وَلا الخُـدُودُ وَقَـدْ أُدمِـينَ مِـنْ خَجَـلٍ أَشْـهَى إلـى نَـاظِري مـن خَـدِّها التَّـرِبُ[lxviii]

يصف أبو تمام خراب مدينة عمورية حين فتحها المعتصم مشيراً إلى ربع مية وحسنهم عند ذي الرمة ليبين حسن ممدوحه في عيون المسلمين الذي هو في عيونهم أجمل من ربع ميّة عند ذي الرمة .

ومن ثقافة انتمائه الأدبي استيحاؤه معاني وألفاظ الشعراء الذين تقدموه وعلى مر العصور من ذلك قوله:

وَقَــدْ قــالَ إمّــا أنْ أَغــادر بَعــدَها عَظِيمــاً وإمّــا أنْ أغــادرُ أعظمــاَ[lxix]

فأبو تمام وضح أو كشف في قوله هذا عن هيبة ومكانة ممدوحه عند أصحابه، فهم مستميتون في القتال حد الهلاك وبالتالي فهم معذورون . أو قد يكونوا أعضاء عنده. مستوحياً ذلك من قول أمريء القيس:

فَقُلــتُ لَــهُ لا تَبْــكِ عَيْنُــكَ إنّمــا نحــاوِلُ مُلْكــاً أوْ نَمــوتَ فَنُعــذَرا[lxx]

فأمرؤ القيس يريد استعادة ما لأبيه من أملاك مسلوبة ، ومن أجل ذلك الموت والحياة واحدة من يدقق في قول أبي تمام يجده قد ضمن معنى بيت امرئ القيس وأعاد صياغته بأسلوب لغوي جديد . فقول أبي تمام: إما أغادر بعدها عظيماً وإما أن أغادر أعظماً يماثل في المعنى قول امرئ القيس : إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا. وتواصل أبو تمام مع لقيط بن يعمر الايادي[lxxi] حين قال :

طَلَــبُ المَجْــدِ يــورِثُ المَــرْءَ خَــبلاً وَهمُومــاً تُقَضْــقِضُ الحَيْزُومــاَ

فَتَــراهُ وَهْــوَ الخَلــيُّ شَــجِيّاً وَتَــراهُ وهــو الصّــحيحُ ســقيما[lxxii]

يريد أبو تمام أنه لا شيء يأتي بالراحة ، فالكرم يحتاج إلى جهد عظيم ، وطلب المجد يتطلب تضحيات كبيرة أي إن الكرم أو الكريم لا يتحقق له ذلك إلا بعد تعب ومعاناة . لقد استوحى أبو تمام معناه هذا من بيت لقيط بن يعمر:

لا يُطعــمُ النّــومَ إلاّ رَيْــثَ يَبعثُــهُ هــمٌ يكــادُ ســناهُ يَقْصِــمُ الضِّــلعاَ[lxxiii]

إن عبارة أبي تمام طلب المجد يورث المرء خبلاً . تماثل في المعنى عبارة : لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم ، وعبارة : وهموماً تقضقض الحيزوما . تماثل في أسلوبها ومعناها عبارة لقيط: هم يكاد سناه يقصم الضلعا – فبأسلوب جديد وصياغة فنية مبتكرة ضمن أبو تمام في نصه معاني لقيط بعد ان صورها .

ومن ثقافته الأدبية أيضاً استيحاء بعض صور من سبقه كصورة الحرب التي تداولها الشعراء بشكل متلاحق يقول النابغة الذبياني:

إذا مـا غـزوا بـالجيشِ حَلّـقَ فَـوقَهُم عَصَـائِبُ طَيْـرٍ تَهْتَـدي بِعَصـائبِ[lxxiv]

تبعه أبو نواس في قوله:

تتأيّـــا الطّيـــرُ غَدْوَتَـــهُ ثِقَـــةً بالشّـــبعْ مـــن جَـــزَرِهِ[lxxv]

ثم مسلم بن الوليد حيث قال:

قَـدْ عَـودّ الطيْـرَ عـاداتٍ وثقـن بِهَـا فَهُـنّ يَتْبِعَنـهُ فـي كـلُ مُرتَحـلِ[lxxvi]

يتضح من هذه الأبيات أن جميع الشعراء اشتركوا باللفظ وتوافقوا في المعنى والصورة، إلا إنهم اختلفوا في سبك الأبيات والايجاز وتكثيف المعنى . فعلى الرغم من تجديد الشعراء وتتابعهم لم يقتنع أبو تمام بذلك فقال:

وَقَـدْ ظُلّلَـتْ عِقبَـانُ أعلامِـهِ ضُـحىً بعقبـانِ طيـرٍ فـي الـدماءِ نَواهـلِ

أَقَامَـتْ مـع الرّايـاتِ حَتّـى كأنَّهـا مِـنَ الجـيْشِ إلّا إنَّهـا لـمْ تُقاتِـلِ[lxxvii]

فمن عقله وفنه أضاف الواناً وعدل حتى أخرج صورة شعرية جديدة وضع عليها لمساته واخضعها لمذهبه الفني . حيث جعل اعلام الجيش طيوراً أو عقباناً تخرج عند الضحى ساعية للرزق . إذ هي تحلق فوق الجيش فتظلله أشبه برايات تخفق فوقه ثم جعلها تشرب من دماء القتلى ملازمة للجيش كأنها منه، إلا انها غريبة لا تقاتل معه.

ومن ثقافته الأدبية أيضاً توظيف بعض قصص الشعراء ومواقفهم . من ذلك قصة عبيد بن الأبرص في يوم بؤسه وقتله من قبل النعمان بن المنذر[lxxviii] اذ قال أبو تمام:

لمّـــا أظَلّتِنْـــي غَمامُـــكَ أصْـــبَحتْ تِلْـكَ الشُّـهودُ عَلَـيَّ وَهـيَ شُـهُودِي

مِـنْ بَعْـدِ أن ظَنّـوا بـأن سَـيكونُ لـي يَـوْم بِبغـيِهم كَيـوْمِ عَبيـدِ[lxxix]

البيتان من قصيدة اعتذر فيها من ابن أبي دؤاد ومدحه ومن ثم اللوذ بخالد بن يزيد من حيف أو تهمة اتهم بها ، مفادها أنه نال من مضر في أبيات هجائية ، فحين أصغى ممدوحه إلى قوله خَيّب أمال أعدائه بأن يموت مقتولاً كما حصل لعبيد بن الابرص وفاتت فرصة شماتة الأعداء به .

ومن ثقافة الاتصال بالماضي والانتماء إليه عمد أبو تمام إلى توظيف بعض شخصيات الشعراء في مواطن مختلفة في شعره من ذلك قوله في مدح مالك بن طوق:

عَـفُّ الإزارِ تَنـالُ جَـارَةُ بَيْتِـهِ أَرْفَـادَهُ وَتُجَنّـبُ الأرْفَاثَـا

عَمْـرو بـنُ كَلْثُـومِ بـنِ مَالـكِ الّـذي تَـركَ العُـلا لِبنِـي أبيـهِ تُرَاثـا

ألقَـى عليـهِ نجـارَهُ فـأتى بـهِ يَقْظـانِ لا وَرَعـاً ولا مَلْتَاثَـا[lxxx]

فالشاعر يعدد مآثر ممدوحه مستلهماً شخصية عمرو بن كلثوم الذي كان مفخرة لقومه بني تغلب لما يمتلكه من قوة وشدة وإباء . صاحب المعلقة المشهورة المبنيّة على حادثة قتله ملك الحيرة ليدلل على شرف ممدوحه وعرق نسبه وشجاعته التي هي كشجاعة عمرو بن كلثوم . فهو لا يبطئ ولا يتخاذل أبداً .

ومن ذلك أيضاً توظيفه عروة بن حزام[lxxxi] والمرقش الأكبر ليضفي على شعره السمو والرفعة . والحط من شاعرية خصمه وغريمه يقول:

بُـدّلتَ بَعـدَ تَـأَنُّسٍ بَتـوَحُّشِ وَأَعـرْتَ سَـمْعَكَ مَـنْ يُبَلّـغُ أو يشـي

وَزَعمْـتَ أنِـي ذاهِـلٌ فَمَـنْ الّـذِي يُـدْعى خَلِيفَـةَ عُـروَةٍ وَمُـرقّشِ[lxxxii]

وهكذا فهو يحاور العصور وينهل من اخبارها ويستفيد في فنه من شعرائها حيث تحاور معهم ومزج فنهم أو أبداعهم بفنه وفكرة عصره وثقافته الجديدة .

وتواصل أيضاً مع شخصيات تأريخية عرفت بسمات معينة ضربت فيها الأمثال لشهرتها، ففي مدحه أحمد بن أبي دؤاد وظف قس بن ساعدة[lxxxiii] فقال:

وَأَجَـــلَّ مِـــنْ قُـــسٍّ إذا اســـتَنْطقتَهُ رَأَيـاً وَالْطَـفَ فـي الأُمـورِ وَأَجـزَلِ[lxxxiv]

لقد جعل ممدوحه يتفوق على قس بن ساعدة في البلاغة والفصاحة ، والادارة والرأي السديد . وفي مدحه أحمد بن المعتصم تواصل أبو تمام مع عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومع القاضي إياس بن معاوية وحاتم الطائي اذ قال:

إِقْـدَام عَمــرِو فِــي سَــمَاحَةِ حَــاتِمٍ فـي حِلمِ أَحّنف فـي ذكـاءِ إِيـاسِ[lxxxv]

إن ممدوحه في الشجاعة يعادل شجاعة عمرو بن معد يكرب، وفي السماحة والكرم مساوٍ لحاتم الطائي، وفي الحلم كالأحنف بن قيس، وفي الذكاء كأنه إياس بن معاوية، فممدوحه شجاع وذكي وحليم وسمح وكريم . وكأنه بمواصفات كاملة .

ومن ثقافته الأدبية أيضاً تواصله مع الأمثال وتوظيفها في أشعاره . والأمثال لون من ألوان الأدب وفنونه الجميلة تمتاز بدقة التصوير والبلاغة والتأثير، والإيجاز في التعبير، والصدق في الحديث عن الأحداث، والرسم بدقة لما يجري على مر العصور[lxxxvi] ، والأمثال تخطيط بياني للفن يهدف إلى عمق التفكير، وسرعة التذكير، وهي وسيلة لقياس المعاني، ومصدر لربط الماضي بالحاضر لجأ إليها الشعراء والأدباء فاستمدوا من أضوائها ونسجوا على منوالها، وجعلوها مصابيح تنير لهم معالم الطريق، وهي لون أدبي عرفته العرب منذ القدم، والدارس لها يحس بأنها صور رسمت الكثير من معالم الحياة وأحداثها السياسية والاجتماعية الموروثة[lxxxvii] .

إن أبا تمام يستوحي الأمثال والحكم المأثورة ويربطها بالنص في نسيج محكم بهدف تعضيد ومؤازرة فكرته، من ذلك استخدامه للمثل المشهور (ويل الشجي من الخلي)[lxxxviii] حيث قال:

أيَــا وَيْــلَ الشَّــجيِّ مِــنَ الخَلــيِّ وَبـالِي الرَّبـعِ مـن إِحـدَى بَلـيِّ[lxxxix]

ففي وقفة طليلة أفصح عن اللوم والاذى اللّذَيْن تعرض لهما بسبب الشوق للحبيبة والحزن لفراقها دالاً على أن من يلومه لا يعلم بحاله ولا يشعر بما يشعر به . وفي قصيدة فتح عمورية وظف أبو تمام المثل القائل: (أعدى من الجرب)[xc] حيث قال:

لَمْـا رَأَتْ أُخْتَهَـا بِـالأمسِ قَـدْ خَرِبَـتْ كَـانَ الخَـرَابُ لَهَـا أَعْـدَى مـن الجَـربِ[xci]

فالشاعر تواصل في بيته مع هذا المثل، ليبرهن ويدلل على أن فتح مدينة أنقرة كان السبب الرئيس لفتح مدينة عمورية، إذ إن فتح أنقرة كان بمثابة عدوى سريعة أصابت عمورية ، كذلك استوحى أبو تمام المثل القائل : ((كالمستغيث من الرمضاء بالنار))[xcii] ففي قطعة غزلية وظف هذا المثل ليدلل على قساوة محبوبته وشدة جفائها له قال:

فعقلـي هـذا صِـرْتُ أُحْدُوثَـةَ الرّكـبِ وَقَـدُ كُنْـتَ فِـي سِـلْمٍ فأَصْـبحتُ فِـي حَـرْبِ

لَعَمرُو معَ الرَمضاءِ والنارُ تَلْتَظي أَرقُّ وأَحفَـى مِنـكَ فـي سـاعةِ الكَـرْبِ[xciii]

الانتماء التاريخي

لقد تنبه النقاد إلى أهمية التاريخ وحث الشعراء على التزود منه، يقول ابن رشيق عن الشاعر: ((وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب وأيام العرب ليستعمل بعض ذلك فيما يرده من ذكر الآثار وضرب الامثال، وليعلق بنفسه بعض انفاسهم، ويقوي طبعه بقوة طباعهم))[xciv] .

يعد التاريخ المصدر الثقافي الثالث بعد الدين والأدب عند أبي تمام . فهو من المصادر الغنية عنده. معتمداً في ذلك على ثقافته وتفننه في صياغة المعاني المختلفة[xcv] ففي هذا المنوال عمد أبو تمام على ذكر بعض أسماء الرموز وخاصة في المدح والفخر ممن كانت له مواقف واشتهر بصفات وسجايا مستحبة. فهو يكثر التواصل مع من اشتهروا بالجود مثل حاتم الطائي فمن ذلك قوله:

جَـرى حـاتِمٌ فـي حَلْبَـةٍ مِنْـهُ لَـوْ جَـرى بهـا القَطْـرُ شُـأَواً قِيـلَ أَيَّهُمُـا القَطْـرُ[xcvi]

فهو يعزي نفسه لخروجه من مصر خائباً عن فخره بقومه الذين هم أول من اشتهر بالجود وبذل المزيد من المال . وكان لحاتم الطائي السبق في هذا المجال أو الميدان . وله من قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري الطائي ربط في خاتمتها كرم ممدوحه بكرم جده حاتم الطائي . إذ جعله خليفة له في العطاء والجود . اذ قال :

أَساءَت يَداهُ عِشرةَ المالِ بِالنّدَى وَأَحْسَـــنتا فِينـــا خِلافَـــةَ حـــاتِمِ[xcvii]

وفي مدحه الفضل بن صالح الهاشمي[xcviii] تواصل بشكل غير مباشر مع جده ابن عبد مناف ومن بعده بني هاشم حيث قال:

ذو تُـذْرَإٍ وَإبـاءٍ فِـي الأُمـورِ وَهَـلْ جَـواهِرُ الطَّيْـرِ إلاَّ فِـي جَوارِحَهَـا

هَشْـماً لأَنـفِ المُسـامي حَيْنَـهُ فَسَـما لِهاشـمٍ فَضْـلُها فيهـا ابـن صـالحِها[xcix]

فهو يحذر حساد ممدوحه الذين يسعون بوشايته عند الخليفة، ويبين لهم بأنه حدّ يقهر به الاعداء، فمن أراد نهاية حياته . فليأتي لمبارزة هاشم . إذ هم أهل عزة وقوة ومنعة. وتواصل أبو تمام مع شخصية عمرو بن معد يكرب ووظفها في قوله:

شِـعْبي وَشِـعْبُ عُبَيْـد الله مُلْتَـئِمُ وَكَيْـفَ يَخْتَلِفَـانِ السّـاقُ والقَـدمُ

صَمْصَـامتَي اتّهمُـوني فـي صِـيانَتِها هَلْ كَانَ عَمْرو على الصّمصامِ يُتَّهَمُ[c]

فهذه الأبيات من قصيدة عاتب فيها أحد أبناء عمومته، بعد أن سعى بساعية ضده، وبين له أنه يصونه، ويعده بمثابة سيف يقاتل به أعداءه، وهو بالنسبة له كالصمصامة لعمرو بن معد يكرب الذي كان لا يفارقه في الدفاع عن نفسه .

وتواصل أبو تمام مع بعض الوقائع أو المعارك المشهورة ووظفها في شعره من ذلك قصيدته التي مدح فيها أبا دلف العجلي وبين انتصار قومه على الفرس في معركة ذي قار وتسجيلهم مجداً تاريخياً .

إذا افْتَخَـرتْ يَومـاً تَمِـيمٌ بِقوْسِـها وَزادَتْ علـى مـا وَطَّـدَتْ مِـنْ مَناقـب

فَـأنتمُ بِـذي قـار أمالـت سُـيوفُكمُ عُـروشَ الّـذين اسـتَرهَنوا قَـوسَ حَاجِـبِ[ci]

فقبل معركة ذي قار أصاب تميماً قحط أو عوز شديد فأرادت الرعي في ارض العراق . فطلب والي الحيرة من كسرى أن يأذن لهم بالرعي ، فلم يأذن لهم إلا في شرط وهو تقديم رهائن منهم . فعند ما سمع بذلك رئيسهم حاجب بن زرارة قال: ليس معي إلا قوسي فاسترهنوها . فهذا الموقف اصبح من المناقب المعدودة في تميم . فأشار إلى ذلك أبو تمام في قصيدته المذكورة[cii] . وإذا كانت تميم تفتخر بفعل حاجب بن زرارة المذكور، فإن قبيلة ربيعة في يوم ذي قار هزمت من رهن القوس عندهم . لقد نفذ أبو تمام في مدحه هذا إلى معنى دقيق جديد في نزعة عربية في زمن أوشك العرب على فقد سلطانهم[ciii] .

وقد ربط أبو تمام بين معارك وقعت في عصره، وأخرى وقعت في عصور سابقة مقللاً من أهمية وشأن المعارك السابقة على الرغم من قوتها . كإشارته إلى يوم قضة . يوم التحالق في معرض مدحه محمد بن سعيد الثغري الذي فتك بالروم في معارك عدة حيث قال:

يَــومُ بَكــرٍ بــنِ وائِــلٍ بِقضَــاتٍ دونَ يَــــــومِ المُحمَّــــــرِ الزنِّــــــدِيقِ

يَــومُ حَلــقِ اللَمّــات ذاك وهــذَا الــــ يَــومُ فــي الــرّوم يــوم حلــقِ الحُلــوقِ[civ]

فيوم بكر بن وائل حلقت شعورها، ويوم الممدوح حلقت فيه الرقاب وما بين الشعور والرقاب فرق كبير .

وتواصل أبو تمام مع بعض القبائل وعاداتها . إذ كان على اطلاع بأسمائها وأخبارها وأنسابها وصفاتها . فعن قبيلة كليب قال:

كــان الزّمــانُ بِكُــم كلبــاً فغــادَرَكُمْ بالسَيفِ والدّهر فيكم أشْهُرُ الحُرمِ[cv]

يريد الشاعر أن قبيلة كليب في الجاهلية لم تحرم القتال في الأشهر الحرم . فضلا عن ذكر أسماء القبائل تواصل معها أيضاً عن طريق ذكر أسماء ومحاسن أجداد ممدوحه . كإشادته بنسب مالك بن طوق في قوله:

مــــا مِــــنكمُ إلّا مُــــردّىً بالحِجَــــا أو مُبشْــــــرٌ بالأحْوَذِيّــــةِ مُــــؤْدَمُ

عَمـرُو بـنَ كُلثُـومِ بـنِ مالـكٍ بِـن عَتــ ــاب بِــن سَــعْدِ سَــهْمَكُمُ لا يَسْــهَمُ

خُلِقَـتْ رَبِيَعــةُ مُـذْ لَـدُنْ خُلِقَـتْ يَـداً جُشَـمُ بــنُ بَكــرٍ كَفُّهَــا والمِعْصَــمُ[cvi]

فنسب ممدوحه عريق فضلا عن كونه فارساً شجاعاً كشجاعة جده عمرو بن كلثوم بن عتاب زعيم تغلب وفخرها وقبيلة تغلب بمختلف فروعها ترد الأخطار عن ربيعة وتدافع عنها وبهذا فممدوحه موصوف بشكل كامل ، وتواصل مع قبيلة قريش من خلال توظيفه لقب لها عرفت به في عصر ما قبل الاسلام فحين مدح مالكاً بن طوق قال:

حَلَفـتُ بِالبَيـتِ ذي المُلَبّـينَ فـي الــ إحْــرامِ والحَــلِّ قَبْــلُ وَالحَمُــسِ

أنّ ابــن طــوقِ بــن مالِــكٌ مَلِــكٌ مالِــكُ أمــرِ المَكَــارِمِ الشُّــمُسِ[cvii]

فلفظة الحمس لقب لقبت به قريش أبان العصر الجاهلي، والحمس تعني الحماسة وشدة التشوق للدين أشار لها أبو تمام في مدحته بعد القسم ليؤكد أن مكارم ممدوحه بلغت ذروتها. وفي هجاء عياش بن لهيعة يقول:

كِــلا أَبَويْــكَ مِــنْ يَمَــنٍ وَلَكِــنْ كِــلاَ أَبَــوَيْ نَوالِــكَ مِــنْ سَــلوُلِ[cviii]

أن المهجو يمني الأصل فلا يستطيع أبو تمام هجاءه بنسبه، لكنه ركز عليه شخصياً فاتهمه بالبخل وشحة النوال، ونسبه في ذلك إلى سلول الذي نعتت بالشح والهوان، وسلول فخذ من قبيلة قيس نسبوا إلى أمهم سلول[cix] . وعرفوا بها فيما بعد وفي مجال الفخر وظف في قصيدة أسماء رجال عرفوا بصفات حميدة وشهد لم التاريخ حيث قال:

سَــما بِــيَ أَوْسٌ فِــي السّــماءِ وَحَــاتِمٌ وَزَيْــدُ القَنــا والأَثْرَمــانِ وَرافــعُ

وَكَــانَ إيــاسُ مــا إيــاسُ وعــارِقٌ وَحَارثــةٌ أوفــى الــورى والأَصــابعُ[cx]

لقد أزداد أبو تمام رفعة بما ورث من عظماء قبيلة طي امثال: أوس بن حارثة الذي اشتهر بالجود والعطاء[cxi]، والأثرمان، وزيد الخيل، وحاتم وهم من طيء، وأبذل العرب رافع من عميرة، وابن قبيصة إياس الطائي، والي الحيرة بعد النعمان بن المنذر، وعارف الذي اسمه قيس بن جروة ، وحارثة، والأصابع الطائيين اللذان نزل بهما امرؤ القيس[cxii] .

وهكذا تغنى أبو تمام بمجد وقوة وكرم من سبقه . وطوع الأحداث التاريخية في شعره بهدف البروز والتألق . وقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين بانه لم يدر أن أبا تمام اتخذ التاريخ لخدمة فنه أم جعل فنه في خدمة التاريخ فالحدث والقصة وظفهما أبو تمام في شعره بشكل مدروس يعطي للنص خدمة معتبرة كذلك الموروث والتاريخ والشخصيات لم ترد اعتباطاً دون قصد، تضافرت جميعها لتعطي النص دلالة عامة أشبه بالعلامة الرمزية في فن الرسائل، وهذا التوظيف بحد ذاته يتجاوز مجرد الاستشهاد أو الاقتباس .

الخاتمة

بعد هذا الجهد البسيط، لا أدعي بأن دراستي هذه فصل وبكر، وإن ما قدمته قليلا، فإن أصبت فمن الله سبحانه . وإن قصرت فمني القصور . والكمال لله وحده، هذا وقد خرجت دراستي بنتائج عدة منها :

–أظهر البحث إدراك النقاد لأهمية التراث في المحافظة على أصالة العمل الأدبي وإن افضلية الشاعر تكمن في القدرة على استيعاب الموروث والبناء عليه، أي إن الشاعر المجيد يطوع التراث لخدمة فنه دون إنكار غيره، والاتكاء على التراث لا يذيب شخصية الشاعر وينفي عظمته .

–أظهر البحث أن التراث الديني أهم الروافد التي أسهمت في إثراء موهبة أبي تمام الثقافية وتكوين أسلوبه، وقد تمثل ذلك في استيحاء كثير من ألفاظ ومعاني وصور القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، بشكل مدروس لينسق ما يأخذه مع ما يقوله دالاً على أصول الثقافة الدينية لديه .

–أبان البحث عن تواصل أبي تمام مع التراث الأدبي الشعري على وجه الخصوص. فقد تأثر بإشعار السابقين، وأفاد من ألفاظهم ومعانيهم بقصد أو بغير قصد. جاعلاً المرفود جزءاً لا يتجزأ من مكونات شعره مما منحه الحيوية والابتكار .

–أظهر البحث عن الحضور المميز للتراث التاريخي في شعر أبي تمام، حيث افاد في شعره من توظيف بعض الشخصيات والأحداث التاريخية. بما يخدم بناء النص والقدرة على النظم والتطويع في السياق الشعري بشكل يعكس ثقافته التاريخية والأجتماعية .

–أظهر البحث عن أن اغلب نصوص أبي تمام تضم إشارات ذات طبيعة معرفية واصلاحية، تتناغم مع روح خطابية وعناية تصويرية فتحت الباب أمام النقاد للاهتمام به على الرغم من عيش الشعر في كنف الاعتقاد بالأنموذج الشعري القديم في عصره.

هوامش البحث

([i]) ينظر: مدخل الى النقد الأدبي، محمود السمرة، وزارة التربية والتعليم والشباب، سلطنة عمان، ط1، 1985م، ص93 .

([ii]) أبو تمام الطائي حياته وشعره، البهيتي، دار الثقافة، د. ط، 1945م ص67 .

([iii]) ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام دار المعارف، القاهرة، د.ت، ط3 ج2 ص38 .

([iv]) ديوان أبي تمام 265/3–266.

([v]) سورة المصطفى آية 24.

([vi]) سورة الدخان آية 43–44.

([vii]) سورة الحاقة آية 35–36.

([viii]) ديوان أبي تمام 38/2.

([ix]) سورة النمل آية 23.

([x]) ينظر الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 1992م ، ص158.

([xi]) عياش بن لهيعة قائد الشرطة في مصر (ت 215هـ) ينظر توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم ، ابن ناصر الدين محمد بن عبدالله (ت 842هـ) ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1993م ، ج3 ص252.

([xii]) ديوان أبي تمام 425/4.

([xiii]) سورة الدخان أيه 23.

([xiv]) أبو المغيث ولي أمرة دمشق للمعتصم ، وامرة حمص للواثق ينظر : تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، علي بن الحسن الشافعي (ت 571هـ) تحقيق عمر بن غرامة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1995م ، ج60ص388.

([xv]) ديوان أبي تمام 311/4.

([xvi]) سورة المؤمنون آية 10.

([xvii]) ديوان أبي تمام 578/4 .

([xviii]) سورة النجم أية 22.

([xix]) ديوان أبي تمام 59/1.

([xx]) ينظر في التذوق الأسلوبي واللغوي لقصيدة أبي تمام في فتح عمورية ، أبو حمدة ، محمد علي ، دار عمار ، ط1، 1998م ص 54-60.

([xxi]) سورة الروم آية 47 .

([xxii]) سورة الأنفال آية 17.

([xxiii])ديوان أبي تمام 42/2.

([xxiv]) ابو يوسف محمد بن يوسف الشغري من اهل مرو، ينظر اخبار ابي تمام، ابو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335 هـ) ، تحقيق : خليل محمود عساكر وآخرون ، المكتب التجاري، د. ت ، ص 227 .

([xxv]) سورة النساء آية 43.

([xxvi]) قاضي عبكرا توفي فيها سنة (279هـ) ، من ثقات رواة الحديث ، ينظر تاريخ بغداد ، البغدادي عبد القادر بن عمر (ت 103هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، د. ط ج3ص362.

([xxvii]) ديوان أبي تمام 156/2-157.

([xxviii]) سورة الاعراف اية 31.

([xxix]) ديوان أبي تمام 448/4.

([xxx]) سورة الملك آية 13-14.

([xxxi]) هو خالد بن يزيد ، احد الولاة الاجواد ، ولاه المأمون مصر سنة 206هـ ، ينظر الاغاني أبو الفرج الاصفهاني : تحقيق احسان عباس واخرون ، دار صادر ، بيروت ، ط1، ج15 ص104.

([xxxii]) سورة النساء آية 43.

([xxxiii]) ديوان أبي تمام 7/2.

([xxxiv]) ديوان أبي تمام 255/2.

([xxxv]) سورة الاحزاب آية 35 .

([xxxvi]) ديوان أبي تمام 81/4.

([xxxvii]) سورة الإنسان آية 21.

([xxxviii]) ينظر الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، وحيد صبحي كبابه ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د. ت ، ص100.

([xxxix]) ديوان أبي تمام 204/3.

([xl]) سورة الانفال آية 57.

([xli]) سورة الانعام آية 82-86.

([xlii]) سورة الانعام آية 165.

([xliii]) سورة الانعام آية 165.

([xliv]) ديوان أبي تمام 184/4.

([xlv]) سورة البقرة آية 35–36.

([xlvi]) الابيات لم اجدها في ديوانه ، وقد وردت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك أبي منصور الثعالبي (ت 429هـ) ، دار المعارف القاهرة ، ص231.

([xlvii]) ديوان أبي تمام 59/1.

([xlviii]) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت 256هـ) تحقيق طه عبد الرؤوف ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، د. ط ، 2003م ، ص624.

([xlix]) لم اجد الابيات في ديوانه ، وقد وردت في العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي (ت 328هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1404هـ ، ص204 .

([l]) الحديث ضعيف لم اجده في كتب الحديث ، وقد ورد في مختارات من الحديث النبوي الشريف ، زهدي جار الله ، دار الآفاق ، الجزائر ، د.ط ، 1990 م ، ص139 .

([li]) ديوان أبي تمام 105/4.

([lii]) مختصر صحيح مسلم ، المنذري ، زكي الدين عبد العظيم ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني منشورات لجنة احياء التراث، د.ت، ص534.

([liii]) سدوم احدى مدن لوط عليه السلام . تميز قضاتها بالظلم والجور ، حتى ضرب بهم المثل ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، أبو القاسم جار محمود بن عمر (ت 538) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط، ج3 ص456.

([liv]) ديوان أبي تمام 538/4.

([lv]) موسى بن ابراهيم الرافقي ، ولي إمرة دمشق للمعتصم ، وامرة حمص للواثق، ينظر تاريخ مدينة دمشق، ، ابن عساكر ، 60 / 388.

([lvi]) ديوان أبي تمام 333/4.

([lvii]) ديوان أبي تمام 241/2.

([lviii]) ينظر وفيات الاعيان، ابن خلكان، محمد بن أبي بكر، (ت681هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م، ج2، ص12 .

([lix]) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الامدي الحسن بن بشر (ت 370هـ) ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، 1961م . ص56.

([lx]) ديوان أبي تمام 149/1.

([lxi]) ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 2003م، ص64.

([lxii]) المرقش الاكبر : عوف وقيل عمرو بن سعيد بن مالك بن قيس من بني بكر بن وائل ، شاعر جاهلي ، عشق ابنة عم له اسمها اسماء ، وقال فيها شعراً كثيراً، يحسن الكتابة والشعر من الطبقة الاولى، ينظر الشعر والشعراء 205/1 .

([lxiii]) ديوان أبي تمام 227/4.

([lxiv]) الراعي النُميري : هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ، لقب بالراعي لكثرة وصفه الابل ، وقيل كان راعي إبل من اهل بادية البصرة ، ينظر الشعر والشعراء 404/1.

([lxv]) ديوان أبي تمام 3/68-69.

([lxvi]) جمهرة اشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، محمد بن أبي الخطاب (ت 170هـ) دار الميسرة ، بيروت ، د.ط ، 1978م. ص172 .

([lxvii]) ذو الرمة : غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي، من مضر ، من فحول الطبقة الثانية في عصره ، وكان شديد القصر دميما يضرب لونه الى السواد ، ينظر الشعر والشعراء 1/515-527.

([lxviii]) ديوان أبي تمام 4/450-451.

([lxix]) ديوان أبي تمام 3/240.

([lxx]) ديوان أمرئ القيس /95.

([lxxi]) لقيط بن يعمر الايادي، شاعر جاهلي فحل، من اهل الحيرة ، ينظر الشعر والشعراء 1/195.

([lxxii]) ديوان أبي تمام 3/277-228.

([lxxiii]) ديوان لقيط بن يعمر الايادي ، تحقيق محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1998م، ص85.

([lxxiv]) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : كرم اليستاني ، دار صادر ، بيروت ، 1963 م ص10 .

([lxxv]) ديوان أبي نواس ، شرح علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيورت ، لبنان ط3، 2002 م ، ص311.

([lxxvi]) ديوان مسلم بن الوليد ، تحقيق سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت، ط3، ص12.

([lxxvii]) ديوان أبي تمام 3/82.

([lxxviii]) ينظر الشعر والشعراء ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ط2 ، 2006 ، ج1ص259.

([lxxix]) ديوان أبي تمام 1/396.

([lxxx]) ديوان أبي تمام 1/318-319.

([lxxxi]) عروة ابن حزام بن مهاجر الضيني من بني عذرة، شاعر من متيمي العرب ، ينظر الشعر والشعراء 1/488.

([lxxxii]) ديوان أبي تمام 4/342.

([lxxxiii]) قيس بن ساعدة خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره، ينظر مجمع الامثال 1/169 .

([lxxxiv]) ديوان أبي تمام 3/49.

([lxxxv]) ديوان أبي تمام 2/249.

([lxxxvi]) ينظر دراسات في النقد الادبي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، د. ط ، د.ت ، ص79.

([lxxxvii]) ينظر دراسات في النقد الادبي ، ص119-122.

([lxxxviii]) مجمع الامثال ، الميداني ، احمد بن محمد ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2007 ، ج3ص363.

([lxxxix]) ديوان أبي تمام 3/351 .

([xc]) مجمع الامثال 2/324.

([xci]) ديوان أبي تمام 1/52.

([xcii]) مجمع الامثال 3/30.

([xciii]) ديوان أبي تمام 4/170.

([xciv]) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، علي بن الحسن (ت 456هـ) المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2001 ، ج1ص177.

([xcv]) ينظر الفن والصنعة في مذهب أبي تمام، محمود الربداوي، المكتب الاسلامي، 1971م ص146 .

([xcvi]) ديوان أبي تمام 574/4.

([xcvii]) ديوان أبي تمام 221/3.

([xcviii]) الفضل بن صالح الهاشمي ، والي دمشق ، هو من عمل ابواب المسجد وقبة الصحن الذي عرفت بقبة المال . ينظر تاريخ مدينة دمشق 318/48.

([xcix]) ديوان أبي تمام 351/1.

([c]) ديوان أبي تمام 492/4.

([ci]) ديوان أبي تمام 208/1.

([cii]) ينظر العقد الفريد 20/2.

([ciii]) ينظر دراسات في الشعر العباسي واعلامه ، عبد المجيد زراقط ، دار ابن باديس ، بيروت ، ط1، 200م، ص326.

([civ]) ديوان أبي تمام 440/2-441.

([cv]) ديوان أبي تمام 190/3.

([cvi]) ديوان أبي تمام 198/3.

([cvii]) ديوان أبي تمام 240/2.

([cviii]) ديوان أبي تمام 418/4.

([cix]) ينظر جمهرة انساب العرب ، ابن حزم علي بن احمد الاندلسي (ت 456هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983م ص271 .

([cx]) ديوان أبي تمام 585/4.

([cxi])ديوان أبي تمام 585/4..

([cxii])ديوان أبي تمام 585/4. .

مصادر البحث

-القرآن الكريم

1- أبو تمام الطائي حياته وشعره ، البيهقي ، دار الثقافة ، د.ط ، 1945م .

2- أخبار ابي تمام ، ابو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335هـ) ، تحقيق : خليلي محمود عساكر وآخرون، المكتب التجاري د.ت.

3- الأغاني ، أبو فرج الاصفهاني (ت 356هـ) تحقيق احسان عباس واخرون ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 2002م .

4- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي عبد القادر بن عمر (ت 463هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت

5- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر علي بن الحسن الشافعي (ت 571هـ) تحقيق عمر بن غرامه ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 1995م.

6- توظيف المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم ، ابن ناصر الدين (ت 842هـ) تحقيق محمد العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1993م .

7- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن منصور الثعالبي (ت 429هـ) ، دار المعارف، القاهرة ، د.ت .

8- جمهرة اشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، محمد بن أبي الخطاب ، (ت 170هـ) دار المسيرة ، بيروت ، د. ط ، 1978م

9- جمهرة انساب العرب ، ابن حزم علي بن احمد الاندلسي (ت 456هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983م.

10- دراسات في الشعر العباسي واعلامه ، عبد المجيد زراقط ، دار ابن باديس ، بيروت ، 2000م .

11- دراسات في النقد الأدبي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، د.ت ،

12- ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، د.ت

13- ديوان أبي نواس ، شرح علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط3، 2002م .

14- ديوان أمرئ القيس ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 2003م .

15- ديوان لقيط بن يعمر الايادي ، تحقيق محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، 1963م .

16- ديوان مسلم بن الوليد ، تحقيق سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 .

17- ديوان النابغة الذيباني ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، 1963م .

18- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) تحقيق احمد محمد شاكر، دار الحديث ، القاهرة ، ط2، 2006 م.

19- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت 256هـ) تحقيق طه عبد الرؤوف ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، د.ط ، 2003 م .

20- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، بيورت ، ط3، 1992م .

21- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، وحيد صبحي كبابه ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ت .

22- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي (ت 328هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ط، 1404هـ .

23- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، علي بن الحسن، (ت 456هـ) المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2001 م .

24- الفن والصنعة في مذهب أبي تمام ، محمود الروابدي ، المكتب الاسلامي ، 1971م .

25- في التذوق الاسلوبي واللغوي لقصيدة أبي تمام في فتح عمورية ، أبو حمده محمد علي ، دار عمار ، عمان ، ط1، 1998م .

26- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري أبو القاسم ، جار محمود بن عمر (ت 538هـ) تحقيق عبد الرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

27- مجمع الأمثال ، الميداني ، احمد بن محمد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 2007م .

28- مختارات من الحديث النبوي الشريف ، زهدي جار الله ، دار الافاق ، الجزائر ، د. ط، 1990م .

29- مختصر صحيح مسلم ، المنذري ، زكي الدين عبد العظيم ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ، منشورات لجنة إحياء التراث العربي ، د.ت .

30- مدخل إلى النقد الأدبي ، محمود السمرة ، وزارة التربية والتعليم والشباب ، سلطنة عمان ، ط1، 1985م .

31- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الأمدي الحسن بن بشر (ت 370هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف القاهرة ، د. ط ، 1961م.

32- وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، محمد بن أبي بكر (ت 581هـ) ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط4، 2005م .